



## تجربة الاسلاميون في تركيا



### القسم الثاني

## بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة العدد:

يتناول هذا العدد ملفاً من الملفات الإستراتيجية المهمة وهو: التجربة التي خاضها ولا يزال الاسلاميون في تركيا منذ سقوط دولة الخلافة العثمانية وصعود كمال اتاتورك كقائد بارز ورمز لتركيا العلمانية التي اظهرت العداء الشديد لكل ما له علاقة بالدين، ولحد المرحلة الحالية التي نعيشها الآن، حيث آلت هذه التجربة الى حزب العدالة والتنمية الذي خرج من رحم الحركة الاسلامية التي اصبح رمزها الكبير نجم الدين اربكان.

وتأتي أهمية هذا الملف للاسلاميين العراقيين بالذات حيث يتربع على السلطة هناك احد رموزهم، لان الحاجة اصبحت ملحة للاستفادة من دروس الحركة الاسلامية التركية واخذ العبر اللازمة منها، ومحاولة تجنب الاخطاء التي مارسها نجم الدين اربكان وانتهاج النهج المعتدل والذكي والمرن، الذي يدرك البيئة الاستراتيجية التي تحيط به، على المستوى المحلي والدولي.

- ومع إقرار نظام التعددية الحزبية في ١٩٤٥م وإعادة الاعتبار لبعض المظاهر الإسلامية وتأسيس حزب النظام الوطني عام ١٩٧٠م ثم بديله السلامة الوطني عام ١٩٧٢م ثم وريثهما حزب الرفاه عام ١٩٨٣م دخلت الحركة الإسلامية في تركيا مرحلة جديدة.
- وقد جذب حزب السلامة الوطني الانتباه داخل تركيا وخارجها بسبب دعوته لأسلمة مؤسسات تركيا الثقافية والسياسية وقد تبلور رأي الحزب على أن العلمانية والتغريب هما السبب في تخلف تركيا الاقتصادي وفساد الثقافة.
- إلا أن الفرق البين الذي تميز به حزب السلامة هو جهوده في ( الطرح الإيديولوجي الجديد لبرامجه) والتي اعتمدت فيما اعتمدت على المجاهرة الصريحة بعلمانية النظام وتبعيته للغرب ، وقد جذبت هذه الجرأة الإنتباه في الأوساط الإسلامية ، فمنذ إعلان الجمهورية لم يجرؤ حزب أو مجموعة من الناس بهذا الإجهار، وسبب آخر لنجاح حزب السلامة، أن أفكاره لم تكن مخالفة للقيم الموجودة في عقلية قسم كبير من الشعب.
- وقد أولى حزب السلامة أهمية كبرى للإعمال المتعلقة بالمجال الديني، تحت اسم تحقيق النهضة المعنوية وفي الفترة التي كان فيها شريكاً في الائتلاف استطاع الحصول على ترخيص لأكثر من ألف جامع في القرى وفتح القسم الإعدادي من مدارس الأئمة والخطباء مرة أخرى ، ومنح العديد من الأئمة والخطباء الثانويين الحق في دخول الكليات التي يرغبون فيها كأهم خريجي مدارس ثانوية عادية ، ووضع مقررات دروس الأخلاق في كل المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية.
- وقد أدت الجسارة التي تحدث بها مسؤولوا حزب السلامة في كل اجتماعاتهم الى استخدام هتافات قوية مثل( حتماً سنهدم الدولة اللادينية) و ( ستأتي الشريعة وتنتهي الوحشية) و ( لا شرقية ولا غربية، إسلامية) . خاصة وان نجاح الثورة الإيرانية وجهود تطبيق الشريعة في باكستان قد أصبحت مصدراً معنوياً للجماعات الإسلامية في تركيا (٢٥). وعبر اربكان بصورة علنية ١٩٨٠ عن إعجابه بتجربة باكستان كما قامت صحيفة الوطن بتحليل ما كان يحدث في إيران وباكستان مؤكدة استخلاص النتائج للاستفادة منها في تركيا.

## المحتويات

الإسلاميون والسلطة في تركيا: التجربة الاربكانية نموذجاً (١-٢) ..... ٥

الإسلاميون والسلطة في تركيا: التجربة الاربكانية " نموذجاً" (٢-٢) ..... ١٨

## الإسلاميون والسلطة في تركيا: التجربة الأربكانية نموذجاً

(٢-١)

الثلاثاء، ٠٩ تشرين ٢ / نوفمبر ٢٠١٠

أ. محمد عثمان عبد الله



لقد قامت الكمالية علي حساب إلغاء دور الدين في الحياة ونظام المجتمع واستمر الموقف من الدين (الإسلامي) محوراً للصراع السياسي والتجاذب الاجتماعي والمساحلات الفكرية علي امتداد عقود الجمهورية التركية. ومع إقرار نظام التعددية الحزبية في ١٩٤٥م وإعادة الاعتبار لبعض المظاهر الإسلامية وتأسيس حزب النظام الوطني عام ١٩٧٠م ثم بديله السلامة الوطني عام ١٩٧٢م ثم ورثتهما حزب الرفاه عام ١٩٨٣م دخلت الحركة الإسلامية في تركيا مرحلة جديدة . إن هذه التجربة التي قادها البروفيسور نجم الدين أربكان ودفع بها

الإسلام السياسي إلي الواجهة جديدة بالدراسة والتأمل والاستفادة من دروسها وعبرها داخل تركيا وخارجها .

ما من شك ان انقسام تركيا في السبعينات بين تيارات يسارية (موالية للاشتراكية وموسكو ) وبين تيارات يمينية معادية للشيوعية ، والأزمات الاقتصادية النفطية ، التي شهدتها وحاجتها الي دعم دول النفط العربية سهل من عملية " قبول " الاسلاميين \_ المعادين بشدة للشيوعية - طرفاً في السلطة علي الرغم من إنتهاج أربكان خطأً معادياً للغرب ، ولعضوية تركيا في المجموعة الأوربية وحلف شمال الأطلسي (١) .

تأسيس حزب النظام الوطني (MNP) (١٩٧٠)

شعرت مجموعات تمثل أصحاب أعمال في الأناضول بين أعمال صغيرة ومتوسطة بضرورة الاتحاد في حزب سياسي آخر ضد رجال الأعمال الكبار الموجودين في استانبول وأزمير، نتيجة الخلاف القائم في اتحاد الغرف التجارية الصناعية. وقد تأسس حزب النظام الوطني

(MNP) نتيجة لهذه المطالب في ٢٦ يناير ١٩٧٠م وانتشر الحزب في أنحاء كبيرة من الأناضول تحت رئاسة نجم الدين اربكان الرئيس السابق لاتحاد الغرف الصناعية وعضو هيئة التدريس بجامعة استانبول التكنولوجية . وقد ولد الحزب كرد فعل على سياسة حزب العدالة الحاكم المؤيدة للصناعات والتجارة الكبرى في المدن أو البرجوازية الزراعية في الريف (٢) .

ويعد حزب النظام الوطني أول تكوين سياسي جاد يشكله الإسلاميون المعارضون بعد نهاية حركة التغريب في الدولة العثمانية وتبدو منطلقات الحزب الإسلامية واضحة في خطبة تأسيس الحزب ومما جاء فيها :

أما اليوم فأن أمتنا العظيمة التي هي امتداد الاولئك الفاتحين الذين قهروا الجيوش الصليبية قبل ١٠٠٠ سنة، والذين فتحوا (استانبول) قبل ٥٠٠ عام، أوائل الذين قرعوا أبواب (فيينا) قبل ٤٠٠ سنة وخاضوا حرب الاستقلال قبل ٥٠ سنة هذه الأمة العريقة تحاول اليوم أن تنهض من كبوتها وتحدد عهدها وقوتها وتؤسس حزب النظام الوطني .

أن حزب النظام ، سيعيد لامتنا مجدها التليد ، تلك الأمة التي تملك رصيذاً هائلاً من الأخلاق والفضائل في فطرتها وسييذاً في إحلال الرفاهية والسعادة والسلامة الى كل أرجاء الوطن من خلال القنوات الشرعية وليكن حبننا مصدر سعادة وخير على امتنا كافة (٣) .

وقد أعلن اربكان في الاجتماع الصحفي الذي عقده في ٢٧ يناير ١٩٧٠م أن حزب النظام الوطني يقبل عضوية كل الأشخاص ما عدا الماسونيين والشيوعيين والصهاينة . وفي اجتماعه التأسيسي في أنقرة ٨ فبراير ١٩٧٠م علت هتافات "الله اكبر" آمين ، إن شاء الله. أما في بيانه فقال " إن أمتنا العزيزة التي اختارها الله لإحقاق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤) .

أغلق حزب النظام الوطني بقرار من المحكمة الدستورية في ٢٥ مايو ١٩٧١م وانتهت حياة الحزب السياسية بحجة مخالفته لمبادئ الدستور التركي وأعلنت المحكمة الدستورية أسباب إغلاق الحزب كما يلي :—

الرغبة في إلغاء المادة ٦٣ من دستور الجمهورية التركية التي تحظر القيام بأي نشاط يستند على أسس دينية كاملة أو جزئية .

المناداة بجعل الدروس الدينية إجبارية في المرحلة الإعدادية .

رؤيته في أن عودة الخلافة ذات فائدة عظيمة وأنها يمكن أن تحقق .

القول بأنه لا يمكن الفصل بين الدين والدولة.

رؤيته للتطورات التغريبية والعلمانية التي تمت في منتصف القرن الماضي في تركيا وكذلك فترة العلمانية التي تبلغ خمسين عاماً ، على أنها عصر الضلالة.

التعهد بأسلمة كل مجال (٥) ..

حزب السلامة الوطني (MSP ١٩٧٢)

بعد فترة قصيرة من إغلاق المحكمة الدستورية لحزب النظام الوطني بدأت المحاولات مرة أخرى لتأسيس حزب جديد وقد اتخذ مسئولوا حزب السلامة الوطني الذي أسس في ١١ أكتوبر ١٩٧٢م التدابير اللازمة حتى لا

يتعرض لنهاية مثل نهاية حزب النظام ، ولم يكن بين مؤسسي حزب السلامة أي فرد من مؤسسي حزب النظام الوطني ولم يسمحوا للمتمنمين للحزب بالتحدث كما يحلو لهم كما كان الأمر في فترة حزب النظام .

اعتمد حزب السلامة على قوة ناحية كبيرة فقد كان الحزب يمثل اتفاقاً بين جماعة (اسكندر باشا) إحدى فروع الطريقة النقشبندية وجماعة النور ويدرك أنه سيحظى بتأييد قوي من أغلب الجماعات الإسلامية .

وقد جذب حزب السلامة الوطني الانتباه داخل تركيا وخارجها بسبب دعوته لأسلمة مؤسسات تركيا الثقافية والسياسية وقد تبلور رأي الحزب على أن العلمانية والتغريب هما السبب في تخلف تركيا الاقتصادي وفساد الثقافة وكانت إيديولوجيته التي عرفت باسم (الفكر الوطني) في برنامج الحزب تدافع عن الصناعة والاتحاد بين الدول الإسلامية . وكذلك كان معارضاً لدخول تركيا (اتحاد أوروبا الاقتصادية) وانتقد فوائد البنوك (٦) .

وأكد منظروا الحزب على شمولية الإسلام في خطاباتهم العامة في مواجهة زعم العلمانيين بأن لا علاقة للدين بالسياسة ، وأن الخونة والكذابين هم وحدهم الذين يقولون بأن الدين والسياسة شيان منفصلان لأن المسلمين لا يفصلون شؤون الدنيا عن شؤون السياسة، لقد أصبح واضحاً بأن التشريع ليس من حق الإنسان، أما اذا وضع القوانين أو ادعى بأنه يفعل ذلك فإن عمله هذا يعد خطيئة....(٧) "

وفي معرض تقويم العلمانية يقول جمال أوغلو أحد منظري حزب السلامة الوطني : " ان الملوك والرؤساء في الغرب متدينون، وهم يزورون البابا، ويزور الرئيس الامريكي الكنيسة بانتظام، إن شعار " نحن نثق في الله " منقوش على الدولار الامريكي، كما إن الأحزاب السياسية المهمة في الغرب تعتمد على التعاليم المسيحية. ان ممثلي هذه الأحزاب مؤمنون حقيقيون، إذ إن أكثر الناحيين لا يصوتون للكفرة وتبدأ برامج الراديو والتلفزيون في الغرب وتنتهي بالصلاة وتصلي العائلة قبل البدء بتناول طعامها، وتتم مراسم الزواج في الكنيسة ،وتلقي الصلوات في

المدارس ويكتب اسم المسيح على الشهادات وتعد سويسرا الدولة الأكثر تحضراً على الأرض وذلك لان الناحيين فيها صوتوا بكلمة لا ضد العلمانية(٨).

وانتقد أركان الصهيونية والماسونية ودعا الى توثيق العلاقات مع العالم الإسلامي (٩) .

واهتم الحزب اهتماماً بالغاً بالتصنيع لاسيما الحربي حتى لا تخضع تركيا للدول الأجنبية. وأكد الحزب على العمل على وضع خطة واسعة في جميع أنحاء البلاد من أجل أن تتخذ الدولة إجراءات لازمة عن طريق قيام مناطق إشراف على الصناعة وإقامة مجمعات صناعية(١٠).

وسعى الحزب في تكوين النقابات العمالية الموالية له وكذلك الهيئات المختلفة (الكتاب، التقنيين الاقتصاديين ، المعلمين ، الجمعيات (١١) بالإضافة إلى الصحف والمجلات المناصرة للحزب .

وكان حزب السلامة ينعت حزب الشعب الجمهوري وحزب العدالة بموالهما للغرب وكان يرى أن الغرب مستعمر لتركيا من



الناحية الاقتصادية وأنه سبب ترديها وأن الغرب رمز للصهيونية والماسونية والصلبية المسيحية وعدواً للإسلام (١٢).

على الرغم من وجود الخصائص المتشابهة بين حزبي العدالة والسلامة من حيث الرؤية الاقتصادية والثقافية ومن حيث الجاذبية للأصوات الإسلامية ، إلا أن الفرق البين الذي تميز به حزب السلامة هو جهوده في ( الطرح الإيديولوجي الجديد لبرامجه ) والتي اعتمدت فيما اعتمدت على المجاهرة الصريحة بعلمانية النظام وتبعيته للغرب ، وقد جذبت هذه الجراءة الإنتباه في الأوساط الإسلامية ، فمنذ إعلان الجمهورية لم يجرؤ حزب أو مجموعة من الناس بهذا الإجهار، وسبب آخر لنجاح حزب السلامة، أن أفكاره لم تكن مخالفة للقيم الموجودة في عقلية قسم كبير من الشعب.

### تجربة حزب السلامة في الحكم

في انتخابات ١٤/أكتوبر ١٩٧٣ نال حزب السلامة ١١.٨% من الأصوات ونتيجة لعدم التوافق بين حزبي الشعب والعدالة، ونتيجة لفشل تشكيل حكومة بسبب الخلاف القائم

بين الأحزاب ومضى ١٠٥ يوماً والبلاد بدون حكومة، بدأت تلوح آراء في بعض الأوساط بأن تشكيل حكومة إئتلافية من حزبي الشعب والسلامة يمكن أن يحل الأزمة (١٣).

وقد رأت تلك الأوساط أن آراء حزب السلامة الإجتماعية بيمينية، أما آراؤه الاقتصادية فكانت ذات فكر يساري، فقد نادى حزب السلامة في برنامجه بأن الشعب مطحون ووقف ضد البرجوازيين الكبار واستخدم هتافات معادية للإمبريالية ولذلك استطاع الحزبان الشعب والسلامة الدخول في اتحاد وكونا إئتلاًفاً حكومياً (١٤). رغم الإعتراضات من نواب كلا الحزبين، اذ يرى بعض نواب الشعب الجمهوري أن تأسيس ائتلاف مع حزب لا يحترم أتابورك ويطالب بالشرعية يعد خيانة لميراث أتابورك أما بعض أعضاء السلامة فكانوا يرون حزب الشعب الجمهوري عدواً للدين، ولذلك يرفضون بشدة الاتفاق معه (١٥).

إلا أنه في النهاية تأسست الحكومة الإئتلافية متخفية تلك العقبات وبذلك أصبح حزب

### السلامة ذي الهوية الإسلامية لأول مرة في تاريخ الجمهورية شريكاً في حكومة.

وفي أول اختلاف بين الشريكين المؤتلفين، نسي حزب السلامة ما وقعته في بروتوكول الائتلاف الذي يقضى في بعضه بالعفو العام الذي يشمل جرائم الفكر والاعتقاد، وصوت نواب حزب السلامة ضد المادة التي تقضى بأن يشمل العفو أصحاب الأفكار اليسارية وشكل هذا الموقف خلافاً كبيراً ضد حزب السلامة في مسألة حرية الفكر والاعتقاد والسلامة الداخلي (١٦).

وقد أولى حزب السلامة أهمية كبرى للإعمال المتعلقة بالجمال الديني، تحت اسم تحقيق النهضة المعنوية وفي الفترة التي كان فيها شريكاً في الائتلاف استطاع الحصول على ترخيص لأكثر من ألف جامع في القرى وفتح القسم الإعدادي من مدارس الأئمة والخطباء مرة أخرى ، ومنح العديد من الأئمة والخطباء الثانويين الحق في دخول الكليات التي يرغبون فيها كأهم خريجي مدارس ثانوية عادية ، ووضع مقررات دروس الأخلاق في كل المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية (١٧).

وقد أوجدت سياسة حزب السلامة في تحقيق النهضة المعنوية قلقاً داخل حزب الشعب، وكلما مضى الوقت كانت هوة الخلافات بين كلا الحزبين تتسع. واستمر الائتلاف بين كلا الحزبين قرابة الثمانية شهور. واستمر الخلاف بينهما إثناء مشكلة قبرص ... فعندما قامت تركيا بإرسال جنودها الى الجزيرة في ٢٠ يوليو ١٩٧٤ م ، أراد اربكان ان تستمر الحركة حتى الوصول الى المستوى الذي يحقق تقسيم الجزيرة، أما أجاويد فأراد أن يبقى قسم من الجزيرة تحت الإشراف وأن يتحقق للأتراك الموجودين بها الحرية اللازمة وأن يكون القسم الجنوبي من الجزيرة آمناً بالنسبة للأتراك (١٨).

وبفضل جهود أربكان عن طريق الحكومة الائتلافية مثلت تركيا لأول مرة في آذار ١٩٧٤م في مؤتمر القمة الاسلامي. ونجح حزب السلامة في الاستفادة من الدول النفطية كأسواق للمنتجات الصناعية والزراعية التركية، وكمستثمرين للدولارات النفطية في الاقتصاد التركي (١٩).

اما فيما يتعلق بموقف حزب السلامة من الولايات المتحدة فقد عارض الحزب الوجود

الأمريكي في الأراضي التركية، كما عارض استخدام الولايات المتحدة الأراضي التركية في استخدامها ضد دول منطقة الشرق الأوسط ، ونتيجة لهذا فقد انتقد الحزب حكومة ديميريل في أواخر عام ١٩٧٩ بسبب زياد النشاط العسكري الأمريكي في تركيا حيث قدم استجواباً إلى مجلس النواب التركي مطالباً فيه محاسبة حكومة ديميريل بسبب هذا النشاط الأمريكي (٢٠).

تصبح عضواً رسمياً في المؤتمر الإسلامي ، وسعى حزب السلامة لجعل العلاقات مع الدول الإسلامية في أعلى مستوى لها، وقبلت تركيا شهادات العلوم الدينية التي حصل عليها الطلاب الأتراك من بلاد العالم الإسلامي وترجمت إلى التركية أعمال كل الأسماء البارزة المعروفة في الحركة الإسلامية داخل الدول العربية والإسلامية ، وقامت على نشر هذه الترجمات مجموعة من دور النشر بتركيا (٢١).

ازدادت الخلافات بين حزب السلامة والشعب واستحال الاستمرار في الائتلاف بينهما، فدعى أجاويد إلى انتخابات مبكرة، آملاً في أن يصبح الحاكم الأوحده بعدها وأسست الأحزاب اليمينية ائتلاًفاً أسمته (الجبهة القومية) برئاسة ديميريل مشكلاً من حزب العدالة وحزب السلامة وحزب الحركة القومية وحزب الثقة الجمهوري في ٣١ مارس ١٩٧٥م

وعقدت عدة مؤتمرات بهدف تعطيل المادة ١٦٣ وماشأها التي تحد من حرية الفكر والاعتقاد والغيث العوائق التجارية أمام الداهيين إلى الحج ومنحت لرئاسة الشئون الدينية سلطات واسعة ورفع عدد كادرها إلى عشرة أضعاف تقريباً، وتم تعيين الآلاف من الموظفين الدينيين في رئاسة الشئون الدينية، وتم بدء مشروع مسجد بكل قرية.

### أنشطة السلامة في حكوماته الائتلافية

زاد عدد المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن، ونجح في جعل مادة الأخلاق مادة إجبارية في المدارس، وتقدمت تركيا بطلب ان

### سلوك حزب السلامة في المعارضة

وطرأت على حزب السلامة بعض السلوكيات الراديكالية بعد خروجه من الحكم في الانتخابات ١٩٧٧م وحصوله على أصوات

قليلة وانتقاله الى صفوف المعارضة. ففي مؤتمره الرابع في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م في الصالة الرياضية بإستاد اتاتورك سجلت عينا اتاتورك في صورته الكبيرة وكتبت هتافات على حوائط القاعة) سنؤسس الدولة الإسلامية ( الإسلام هو الشريعة)، (إما الإسلام أو الموت)، (ستقام الشريعة في تركيا) (٢٢).

وانتقد اربكان الأحزاب الأخرى انتقادات حادة، واستخدم الحزب هتافات مثل ( جاء الحق وزهق الباطل) وانتقد النظام الحاكم في تركيا بأنه مخالف لتعاليم الإسلام (٢٣).

وطالب اربكان في الحديث الذي أدلى به في أغسطس ١٩٨٠ طالب بوجوب:

وجود أمم متحدة إسلامية.

تأسيس سوق إسلامية مشتركة.

جعل الدينار الاسلامي العملة المالية الموحدة.

تأسيس قوة عسكرية تدافع عن العالم الاسلامي

تأسيس هيئات ثقافية تحقق اتحاداً فكرياً طبقاً لمبادئ الإسلام (٢٤).

وقد أدت الجسارة التي تحدث بها مسؤولوا حزب السلامة في كل اجتماعاتهم الى استخدام هتافات قوية مثل ( حتماً سنهدم الدولة اللادينية) و ( ستأتي الشريعة وتنتهي الوحشية و ( لا شرقية ولا غربية، إسلامية) . خاصة وان نجاح الثورة الإيرانية وجهود تطبيق الشريعة في باكستان قد أصبحت مصدراً معنوياً للجماعات الإسلامية في تركيا (٢٥). وعبر اربكان بصورة علنية ١٩٨٠ عن إعجابه بتجربة باكستان كما قامت صحيفة الوطن بتحليل ما كان يحدث في إيران وباكستان مؤكدة استخلاص النتائج للاستفادة منها في تركيا (٢٦).

اتخذ الحزب موقفاً متشدداً من القضية الفبرسية وطالب بضمها الي تركيا وانتقد حزب الشعب الجمهوري وحزب العدالة لكونهما متجاوبين مع المطالب اليونانية (٢٧).

إما فيما يتعلق بالسوق الأوروبية المشتركة فقد ازداد اهتمام حزب السلامة بها ووصف

أربكان السوق المشتركة بأنها مؤامرة صهيونية تهدف الى إذابة الشخصية الإسلامية للدولة التركية في إطار أوروبا المسيحية (٢٨). إن تركيا يجب ان لا تكون في السوق الأوروبية المشتركة للدول الغربية ، وإنما في السوق المشتركة للدول الشرقية ، ان تركيا متخلفة بالنسبة للغربيين ولكنها متقدمة بالنسبة للشرقيين وإذا دخلت تركيا السوق المشتركة في الأوضاع السائدة اليوم فإنها ستصبح مستعمرة (٢٩) .

أسباب تدني أصوات حزب السلامة في انتخابات ١٩٧٧م

دار جدال طويل داخل الحزب عن مشروعية تحالفات الحزب وعن وظيفة الحزب وقد ذكر مسئولوا الحزب ان الحزب أداة ووسيلة وايدت الصحف الإسلامية هذه الفكرة قائلة حزب السلامة ليس حزباً إسلامياً أو مطالباً بالشرعية ولكنه حزب الإسلاميين أو المسلمين... ولا يمكن تخيل حزب السلامة بديلاً عن الحركة الإسلامية... وعلينا ان لا ننسى ذلك أبداً فحزب السلامة وسيلة في الدعوة الإسلامية ويمكن ان يقضى عليه ذات يوم من قبل القوى الداخلية أو الخارجية للنظام الحالي. اما الحركة

الإسلامية فلا يمكن ان يقضى عليها من بعد (٣٠).

خاض حزب السلامة انتخابات ٥ يونيو ١٩٧٧م مع وجود خلاف داخله بين النقشبنديين والنورسيين وقد اهتم النورسيون الحزب بإخلاقه بقواعد السياسة الإسلامية وان السياسة في الأساس دنس يفسد المسلمين وتقدم ١٣ عضواً من الحزب بمذكرة الى أربكان يوضحون فيها آراءهم تلك، ثم انفصل ١٢ عضواً منهم من الحزب (٣١).

ويرجع نشوء هذه الانشقاقات الداخلية في صفوف الحزب الى المرحلة السياسية التي قامت فيها حكومة ائتلافية بين حزب السلامة الوطني وحزب الشعب الجمهوري فقد كان الجناح النورسي داخل الحزب يعارض هذا الائتلاف، بينما الجناح النقشبندى والذي يرأسه أربكان يؤيد هذا الائتلاف ، وعلى أساس هذا الخلاف شكل الجناح النورسي التنظيم المعارض داخل الحزب، ونتيجة لذلك انسحب عشرون شخصاً من الحزب وقد دارت مناورات أربكان السياسية حول فشل محاولة هذه المجموعة من الانضمام إلى حزب

العدالة، وعلى رأسهم أحمد توفيق باكصوه وحسام الدين أكمومجو " (٣٢)

وقد كان " طلاب النور " في خلاف مع أربكان منذ وصل حزبه إلى الحكومة قبل انقلاب ١٩٨٠م ففي رأيهم أنه تسبب في الانقلاب العسكري بسبب مشروعاته الخيالية، وبسبب أسلوبه في عرض أفكاره، الذي جعله يخرج آنذاك في مظاهرة جماعية مما أثار الجيش ضد الإسلاميين... هذه الرؤي الخيالية أعطت مبرراً لحماية العلمانية ليضربوهم في الصميم، فقررُوا ترك العمل الحزبي وتبني سياسة الأسلمة البطيئة " (٣٣) .

ومن أسباب تدني أصوات حزب السلامة بالإضافة إلى خلافاته الداخلية انتهاج حزب العدالة لسياسة تذويب أو " تفكيك " حزب السلامة في حملاته الانتخابية " (٣٤) .

انقلاب ١٩٨٠ وحظر حزب السلامة

عقد حزب السلامة مؤتمراً يوم ٦ سبتمبر ١٩٨٠ تحت عنوان ( تحرير القدس ولقاء الشباب ) وتضمن المؤتمر مظاهرة ضخمة

امتألت بالهتافات القوية التي ألقاها شباب المؤتمر. وتركزت حول العداء للجمهورية العلمانية. وبعد هذا اللقاء بنحو أسبوع سيطر الجيش على النظام وأغلق حزب السلامة مع بقية الأحزاب الأخرى (٣٥). ومن التهم التي وجهت الى أربكان وزملائه بواسطة المحكمة العرفية العسكرية بتاريخ ٢٤/٤/١٩٨١:-

١. العمل على استبدال مبادئ الدولة القانونية والاجتماعية والاقتصادية بمبادئ تقوم على أساس الإسلام.

٢. اجتماعات الحزب وهتافاته تكشف أهدافه، فمن ضمن هتافاته : " محمد قائدنا " سنحطم الأصنام ونقيم الإسلام " ومن لافتاته " من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " وقل جاء الحق وزهق الباطل " .

٣. قيام عدد من المنظمات الشبابية والطلابية والعمالية والمهنية المرخصة والمرتبطة سراً بالحزب والتي تعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية.

٤. ترديدتهم لذكر الله في اجتماعاتهم، وتذكيرهم الأمة بأنها حاربت خلال تاريخها

من أجل الإسلام لا من أجل أشخاص أو أبطال.  
آلاف الشباب في جو من الهتافات والشعارات الإسلامية " (٣٨) .

٥. ألقى أربكان كلمة في الحجاج الأتراك في مكة عام ١٩٧٧، جاء فيها : " يجب أن نبحث فيما إذا كنا نطبق القرآن أم لا ؟ وهل يحكم حكامنا بالقرآن أم لا ؟ (٣٦) .

وجهت المحكمة أربعة عشر اتهاما رئيسياً لأربكان وحزبه، وقررت حظر حزب السلامة والسجن لأربكان وإخوانه لمدة تتراوح بين ١٤ - ٣٦ سنة (٣٧) .

**انقلاب ١٢ سبتمبر ١٩٨٠ م**

كان لانقلاب سبتمبر ١٩٨٠ أسبابه في تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إثر فشل الحكومات منذ بداية ١٩٧٧ وتزايد العنف وحوادث القتل والاختطاف وتزايد الهجمات المسلحة على أعضاء الأحزاب السياسية، كما لا يمكن إغفال ما لنجاح الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ من أثر على تنامي الحركة الإسلامية عموماً ومن ذلك تلك المظاهرة الضخمة في مدينة " قونية " التي اشترك فيها

" وقد برزت فلسفة جديدة للنظام الجديد في التعاطي مع ظاهرة التصاعد الإسلامي، وطرح طرحاً قومياً إسلامياً يراعي المشاعر الإسلامية التي أشتفت سابقاً في التجربة " الأتاتورية " لمعاداتها للدين.

وقاد النظام بنفسه حملة " الأسلمة " في العديد من مستويات الحياة والمؤسسات،

ومفهوماً أكثر انفتاحاً وقرباً من الإسلاميين "  
وقد تجسد هذا في جملة خطوات عملية عبر  
عنها دستور ١٩٨٢ (٤٠) .

" حمل دستور ١٩٨٢ تغييرات جذرية في نظرة  
العلمانية للدين، لكن على الرغم من تأكيده  
على العلمانية ومبادئ أتاتورك في المادة ( ٤٢ )  
تشير المادة ( ٢٤ ) منه على أن " يأخذ تعليم  
الثقافة الدينية والأخلاقية مكانة بين الدروس  
الإجبارية التي تدرس في مؤسسات التعليم  
الابتدائي والمتوسط، وإدراج عبارات قديمة  
لأتاتورك حول أهمية الدين. وكان كنعان  
أيفرين يستشهد بآيات قرآنية عند الحديث عن  
أهمية العلمانية " (٤١) .

الهوامش:

١-الحركات الإسلامية في آسيا ، دراسة عن الحركة  
الإسلامية في تركيا ، لمحمد نور الدين ص ١٥٠، من  
إصدارات مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة  
القاهرة ١٩٩٨م.

٢- Hikmet Özdemir, Siyasal  
(Çağdaş Türkiye ١٩٨٠-١٩٦٠ Tarih)

(Cem ١٩٨٠-١٩٠٨ Tarihi)

٢٢٥-S.١٩٨٩Yayınevı,istanbul,

٣-الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، مصطفى  
محمد . الطبعة الأولى ١٩٨٤.ألمانيا الغربية ص  
.١٧٥

٤- Ruşen Çakır:Ayet Ve Slogan. -  
İslami Türkiye’de  
. Oluşumlar, Metis Yayınları,  
٢٥.S.١٩٩٤ Basım .İstanbul.

٥- Doğan Duman ,Türkiyede  
İslamcılık .Dokuz Eylül Yayınları  
٧٩-S-١٩٩٧.İzmir ,

٦- Hüseyin Akyol ,Refah  
Partisinin Tarihsel Gelişimi,  
-١٩٩٦Pelikan Yayınevı ,İstanbul ,  
٤٦S-

٧-الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، حاضرها  
ومستقبلها، د احمد نوري النعيمي عمان ، دار البشير  
، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ص ١٣٢ .

٨-نفس المرجع ص ١٣٢ .

٩-نفس المرجع ص ١٤١ .



- ١٠- نفس المرجع ص ١٤٠
- ١١- مرجع سابق Refah Partisinin S. Tarihsel Gelişimi. ٤٨.
- ١٢- مرجع سابق Türkiye İslamcılık. ٨١.٨٢S.
- ١٣- نفس المرجع ص ٨٥، ٨٤
- ١٤- نفس المرجع ص ٨٥.
- ١٥- المرجع السابق ص ٨٦
- ١٦- Ali Yaşar Sarıbay، Türkiye Modernleşme Dın ve Parti Politikası Alan Yayıncılık، İstanbul ١٩٨٥، S: ١٨٩،
- ١٧- مرجع سابق Türkiye İslamcılık.s: ٨٩
- ١٨- Metin Hasırcı، Bitmeyen Mücadele Erbakan، Değişim Yayınları، İstanbul- ١٩٩٦، S- ٤٩- ٥٢
- ١٩- تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، نوبار هومنسبيان وفيروز احمد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ص ١٤٧
- ٢٠- الحركات الإسلامية في تركيا، النعیمی، مرجع سابق ص ١٣٨
- ٢١- مرجع سابق Türkiye İslamcılık. S: ٩٦
- ٢٢- Soner Yalçın، Hangi Erbakan، Ankara، Başak Yayınları، ١٩٩٤- S: ١٣٧
- ٢٣- نفس المرجع ص ١٣٨
- ٢٤- Milli Gazte. ٢٧، ١٩٨٠، Agustos.
- ٢٥- مرجع سابق ص ١٤٢ Hangi Erbakan S: ١٤٢.
- ٢٦- الحركات الإسلامية في تركيا. النعیمی مرجع سابق ص ١٣٤
- ٢٧- نفس المرجع ص ١٣٦
- ٢٨- نفس المرجع ص ١٣٤
- ٢٩- تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري ص ١٤٧ مرجع سابق
- ٣٠- مرجع سابق Türkiye İslamcılık S: ٩٢

## الإسلاميون والسلطة في تركيا: التجربة الأربكانية " نموذجاً " (٢-٢)

السبت، ١٣ تشرين ٢/نوفمبر ٢٠١٠

أ. محمد عثمان عبد الله



لقد قامت الكمالية على حساب إلغاء دور الدين في الحياة ونظام المجتمع واستمر الموقف من الدين (الإسلامي) محوراً للصراع السياسي والتجاذب الاجتماعي والمساجلات الفكرية على امتداد عقود الجمهورية التركية. ومع إقرار نظام التعددية الحزبية في ١٩٤٥م وإعادة الاعتبار لبعض المظاهر الإسلامية وتأسيس حزب النظام الوطني عام ١٩٧٠م ثم بديله السلامة الوطني عام ١٩٧٢م ثم ورثتهما حزب الرفاه عام ١٩٨٣م دخلت الحركة الإسلامية في تركيا مرحلة جديدة. إن هذه التجربة التي قادها البروفيسور نجم الدين أربكان ودفع بها

٣١- Feroz Ahmed, Demokrasi (Hil ١٩٨٠-١٩٤٥ Süreçinde Türkiye) ٢٤٣.s:١٩٩٤ yayınları İstanbul.

٣٢- تركيا وحلف شمال الأطلسي ، د احمد نوري النعيمي ، عمان الادرن ، ١٩٨١ ص ٢٣٨.

٣٣- الحركات الإسلامية في تركيا ، النعيمي ، مرجع سابق ص ١١٥

٣٤- مرجع سابق Siyasal Tarih.S. ٢٤٣

٣٥- Amerikan Gizli Belgelerinde İslamic ,Türkiyede Akımlar.Bayan.yay. S. ٥٤.

٣٦- الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، مرجع سابق انظر صفحات ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦

٣٧- المرجع نفسه ص ٢٤٦

٣٨- مرجع سابق Türkiye İslamcılık.S. ١٠١

٣٩- الحركات الإسلامية في تركيا ، مرجع سابق ص ١٧٠.

٤٠- الحركات الإسلامية في آسيا مرجع سابق ص ١٥١.

٤١- المرجع نفسه ص ١٥٢.

الإسلام السياسي إلى الواجهة جديدة بالدراسة والتأمل والاستفادة من دروسها وعبرها داخل تركيا وخارجها .

### تأسيس حزب الرفاه ودوره في الحياة السياسية

عندما سمح النظام السياسي مرة أخرى بالعمل الحزبي، أسس ٣٣ شخصاً ممن كانوا منتسبين إلى حزب السلامة، حزب الرفاه في ١٩ يوليو ١٩٨٣ وتمت إدارة الحزب لفترة من قبل كادر غير معروف.

أستكمل الرفاه - الذي لم يخض انتخابات ١٩٨٣ النيابية، تنظيماته، وحصل على فرصته في خوض الانتخابات المحلية في ٢٥ مارس ١٩٨٤، وحصل على تأييد ٧٧٨٦٢٢ ناخباً بنسبة ٤.٤ %، وعلى رئاستي بلديتي (أورفه) و (وان)، وكانت هذه النتيجة بالنسبة للرفاه إخفاقاً. لأن هذه النسبة لم تصل حتى إلى نصف النسبة التي اعتاد عليها.

ولاشك أن السبب الأهم في عدم حصول الرفاه على النسبة المتوقعة، هو استمرار آثار النظام العسكري، فقد وضع انقلاب ١٢

سبتمبر يده على الكيان المالي لحزب السلامة، وحظر كادره الرئيسي من العمل السياسي. وخروج تورقوت أوزال الذي كان مرشحاً عن حزب السلامة في انتخابات ١٩٧٧م عن ( إزمير ) الى الساحة السياسية، وتأسيسه لحزب الوطن الأم ( ANAP ) وحصوله على تأييد قسم (٤٢) من الناخبين المحافظين والإسلاميين الذين هم دعامة السلامة الأساسيين.

نجح تورجوت أوزال ( النقشبندي ) التابع لدركاه أسكندر باشا، في الحصول على تأييد قسم من ناخبي السلامة في إنتخابات ١٩٨٣ العامة و ١٩٨٤ المحلية، لحزبه. ويمكن القول أنه، نظراً لعدم خوض الرفاه انتخابات ١٩٨٣ لم تجد الأوساط المحافظة والإسلامية، بديلاً لحزب السلامة، سوى حزب الوطن الأم.

وعندما وصل حزب الوطن الأم إلى الحكم، إستمر يحصل على تأييد الناخبين من الأوساط الإسلامية والمحافظة لفترة طويلة، بغية الاستفادة من صلاحيات الحكم " وعندما ألغي الحظر السياسي الذي فرضه انقلاب ١٢

سبتمبر بحظر العمل السياسي لمجموعة من السياسيين لمدة عشر سنوات، من خلال استفتاء شعبي عام ١٩٨٧م ، بدأ أعضاء السلامة يحصلون على عضوية الرفاه (٤٤) .

ارتفعت نسبة الرفاه في انتخابات ١٩٨٧ إلى ٧.١٦ %، ونظراً لأن نسبته لم تتعد الـ ١٠ % لم يكن له نواباً يمثلونه في البرلمان (٤٥) .

وقد حصل الرفاه على أوّل نتيجة انتخابية هامة في الانتخابات المحلية التي أجريت في ٢٦ مارس ١٩٨٩. فقد زادت نسبته المئوية في هذه الانتخابات ١٠ % عن انتخابات ١٩٨٤، إذ أصبحت ٩.٤ % وفاز برئاسة محافظات (قونيه) و (سيواس) و (شانلي أورفه) و (قهرمان مرعش) وعلى ١٥ بلدية.

وطوال فترة الدعاية الانتخابية، ركز أربكان على أنّ أحزاب الوطن الأم والطريق القويم والشعب اليساري، هي أحزاب "النادي الغربي". وقد أدى تحميل أربكان لتورجوت أوزال - المرشح القديم عن حزبه - زيادة الفقر والرشاوى، وكذلك أدت الفضائح

المختلفة لعائلة أوزال والتي أثرت بالطبع عليه وعلى حزبه في الصحف، إلى خسارة أصواته الشعبية ولذلك حصل أربكان مرة أخرى على أصوات الأوساط الإسلامية التي كان قد حصل عليها مؤخراً (٤٦) .

ودخل حزب الرفاه انتخابات ١٩٩١م متحداً مع حزبي العمل القومي والإصلاح الديمقراطي وحصلوا على نسبة ١٦.٧٨ % من أصوات الناخبين و ٦٢ نائباً في البرلمان منهم ٣٨ نائباً للرفاه.

وأحد الأسباب الهامة لخروج الرفاه من انتخابات ١٩٩١م فائزاً، كان الإدارة والأسلوب الذي اتبعه أثناء الدعاية الانتخابية.

فقد استخدم الحزب أسلوباً مختلفاً عن الدعاية الانتخابية التقليدية، فبينما كان حزبي النظام والسلامة لا يعطيان أهمية لعنصر المرأة في الدعاية، ويعرفانها بالمحجبة الطائفة، إذا بالرفاه يستخدم لأول مرة في لوحات الدعاية صورة المرأة ورأسها مكشوف.

وبينما كان يحاول زعماء الحزب أن يستخدموا لغة تركية معاصرة في أحاديثهم،

استخدموا كذلك الهتافات التي كان يرددوها اليسار منذ سنوات مضت (٤٧) .

بالإضافة إلى النساء اللائي ظهرن كاشفات الرؤوس في لوحة الانتخابات، ظهرت لوحات أخرى تمثل الباحثين عن حقوقهم، والعمال الذين يرفعون رؤوسهم ضد الاستعمار والمعارضين للقهر والتعذيب، والمثقفين الباحثين عن الحرية، والشباب الثائر ضد الامبريالية، والمطالبين بحل المشكلات البيئية. وتومي هذه اللوحات بأن حزب الرفاه حزباً تقدمياً يسارياً.

وهذا الخطاب الجديد، كان خطوة هامة بالنسبة للرفاه. فبينما كان يسعى الحزب من ناحية لتأصيل جذوره الفكرية، سعى أيضاً لتوجيه رسائل إلى كتل انتخابية جديدة برسائل معاصرة، محل اهتمام كافة المواطنين(٤٨).

بروز مجموعتين داخل الحزب ( تقليديون -  
تغييريون )

كان واضحاً أن هناك رؤيتان داخل حزب الرفاه، إحداهما ترغب في أن يحافظ الحزب على مواقفه وسلوكياته الأيديولوجية، والأخرى

تهدف إلى تحويل الحزب إلى حزب يشمل كتلة من الأفكار والاتجاهات الإيديولوجية.

فبينما نادى التغييريون بفتح أبواب الحزب لكل الناس، كانوا واثقين في نفس الوقت في إيديولوجية الحزب، ويعتقدون أنهم قادرون على إكساب من يأتون إليهم أفكار ( الفكر الوطني ) بيد أنهم لم يكونوا قادرين على إقناع التقليديين بهذا الموضوع.

واعترض التقليديون الذين أوضحوا أن خط التجديدين يُعد خرقاً لإستراتيجية الإسلام

الصافي. وعلى الرغم من أن سياسة التغيير لم تقم بخطوات جدية في مجال التغيير عندما أبدت سياستها بمظاهر تجذب انتباه الرأي العام. وعندما انضمت إلى الحزب طيبة الأسنان فيليز أرجون ( Filiz Erguin )) وهي غير

محجبة، وترتدي ملابس غير إسلامية، وصف عبد الرحمن ديليباق

(Abdurrahman Dilibak) وهو من

أهم أعضاء الرفاه الصحفيين بأن هذه التطورات " تردياً وإهياراً " وانفصل عن

(الجريدة الوطنية ) التابعة لحزب الرفاه -

وكذلك بدأ صادق ألبيراق ( Sadik

Albayarak ) رئيس تحرير الجريدة وعضو مجلس إدارة استانبول في الرفاه انتقاده لسياسة التغيير(٤٩) .

نجاح حزب الرفاه في انتخابات " البلديات " ٢٧ مارس ١٩٩٤ م

كان الفائز الأكبر في انتخابات البلديات ٢٧ مارس ١٩٩٢. هو حزب الرفاه بزعامة نجم الدين أربكان إذ ارتفعت نسبة الأصوات التي حصل عليها من ٩.٨ % عام ١٩٨٩ و ١٦.٩ عام ١٩٩١ إلى ١٩.٧ % عام ١٩٩٤. بل أنه فاز في إثننتين من المحافظات الكبرى في تركيا، وهما ( استانبول ) و ( أنقرة ).

وكانت صدمة للأوساط العلمانية، فقد حصل حزب الرفاه على رئاسة مجالس ٢٨ بلدية محافظة تركية، وبلغ مجموع بلديات المحافظات والمدن التي حصل عليها ٣٣٨ بلدية.

وقد ساهمت عدة عوامل في فوز الرفاه في البلديات منها:

أساليب الدعاية الانتخابية التي شكلها حزب الرفاه، حيث كان ضمن ما قام به استبيانات واستطلاعات الرأي حول مستقبل البلاد في ظل الحزب الذي سيفوز في الانتخابات، والدعاية لنفسه وبرنامجه والتعريف بخططه ورؤيته المستقبلية وإظهار عورات الأحزاب الأخرى، طرح شعار ( النظام العادل) كبديل للنظام الذي كان موجوداً آنذاك.

وثمة عوامل أخرى سهلت لحزب الرفاه عملية الاتصال بالجماهير الناحية مثل التنظيم الجيد للحزب، وتوغله في أعماق المحافظات وإلى قلب الأناضول وكذلك استخدامه لأساليب حديثة في الدعاية الانتخابية، إضافة الى توفر السيولة المالية للإنفاق على الدعاية.

كما يعود هذا الفوز بالدرجة الأولى الى انقسامات اليمين واليسار، وإلى ميكانيزم الانتخابات النشيطة، التي تميزت بها حملة الرفاه، وإلى ازدياد الشعور الاسلامي في تركيا، لاسيما بعد حرب الخليج الثانية، وأحداث البوسنة، التي لم تتخذ السلطات العلمانية أي إجراء عملي بصدد دعم الشعب المسلم فيها، الذي تعرض لحملة من التصفيات العرقية والدينية لم

يشهد مثلها العالم منذ أمد طويل (٥٠) .. وثمة  
سبب آخر لنجاح الرفاه في انتخابات  
١٩٩٤م، وهو أن حزب الديمقراطية الذي  
يوصف بأنه حزب الأكراد، قد اضطر  
للانسحاب من الانتخابات. ونتيجة لشعور  
الناخبين الأكراد باليأس وقلة الحيلة لجأوا  
بأصواتهم الى حزب الرفاه.

وعلى اثر انتهاء الانتخابات أعلن نجم الدين  
أربكان أن حزبه سيكون (اتحاداً عالمياً  
للإسلام) عندما يتولى السلطة في تركيا. وقد  
أدلى أربكان بهذا التصريح أمام حوالي عشرة  
آلاف من أنصار حزبه اجتمعوا بعد صلاة  
الجمعة في ساحة مسجد أيوب سلطان. وأكد  
أربكان قائلاً " لقد تولينا السلطة في ثلثي  
تركيا، والآن نسير نحو تولي السلطة المركزية،  
وهذا سيحدث في القريب العاجل" وأردف  
قائلاً: " إذا لم يصل حزب الرفاه الى السلطة  
فإن السلام والاستقرار سيستحيل تحقيقهما في  
تركيا" وقال: " إن تركيا في سبيلها للعثور على  
نفسها" (٥١) .

نجاح حزب الرفاه في الانتخابات البرلمانية  
٢٥ ديسمبر ١٩٩٥م

حقق حزب الرفاه أعلى نسبة أصوات حيث  
حصل على ستة ملايين و ١٢٤٥٠٠ صوتاً اي  
بنسبة ٢١.٤% ففاز بذلك بـ ١٥٨ مقعداً.  
ثم جاء بعده حزب الطريق القويم حاصلاً على  
خمسة ملايين و ٣٩٦٠٠٩ صوتاً بنسبة  
١٩.٢% و ١٣٥ مقعداً. في حين حصل حزب  
الوطن إلام متحداً مع حزب الوحدة الكبرى  
على خمسة ملايين و ٥٢٧٢٨٨ صوتاً وبنسبة  
١٩.٦% و ١٣٢ مقعداً (٥٢) .

وعزا المراقبون العوامل التي ساعدت الرفاه  
في تحقيق هذا الفوز في:-

١- استفاد الرفاه من حركة النزوح السكاني  
الداخلي من الجنوب الشرقي ومناطقه الفقيرة  
تحديداً، نحو الشمال الغربي بالدرجة الأولى،  
وقد نجح الرفاه في مخاطبة هؤلاء وكسب ودهم  
لصالحه. واستفاد الرفاه أيضاً من كون الإسلام  
يعتبر عامل توحيد حياتي وثقافي واجتماعي  
واخلاقي، يحدد هوية معظم الأتراك وانتماءاتهم  
(٥٣) .

٢- الضعف إلى حد الاضمحلال الذي أصاب  
اليسار التركي بعد انقلاب ١٩٨٠ وفراغ

الساحة السياسية وبالتالي من تيارات راديكالية تدعو الى المساواة والعدالة ومعادية في نفس الوقت لسياسة الغرب. خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، وكان للرفاه وراثته هذا التيار بشعاراته وبعض قاعدته (٥٤).

٣- تنامي الحالة الإسلامية في تركيا، بفضل السياسة الليبرالية التي انتهجها النظام في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يسمح للحركات الإسلامية بالتوسع والانتشار وتكوين مناخ ثقافي إسلامي واسع بين الشعب.

٤- جهود حزب الرفاه الواسعة في البلديات التي حصلوا على أكثر من ثلثها في الانتخابات ١٩٩٤م، فقد ظهوروا فيها بخدماتهم للشعب أصحاب أيدي نظيفة وطاهرة، وكشفوا من خلال مواقعهم عن مدى الفساد والرشاوى والسرقات التي كانت تتم بداخل البلديات من قبل.

٥- انقسام اليمين الذي كان متمثلاً في حزب العدالة برئاسة سليمان ديميريل في السبعينات

الى حزبين هما حزب الوطن الام الذي أسسه تورقوت أوزال وحزب الطريق القويم الذي تزعمه سليمان ديميريل. وكذلك انقسام اليسار الذي كان متمثلاً في حزب الشعب الجمهوري بزعامة بولنت أجاويد الى حزبين هما حزب اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت أجاويد وحزب الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بايكال.

٦- الحملة الانتخابية القوية التي قام بها الرفاهيون، الى جانب لغة خطابهم المرنة. وكذلك إسهام المرأة الرفاهية لأول مرة في الدعاية الانتخابية بشكل بارز سواء في اللقاءات العامة ولجنة الحزب النسائية وسواء بالزيارات الخاصة الموجهة للنساء.

حزب الرفاه في الحكومة الائتلافية مع حزب الطريق القويم

كلف نجم الدين أربكان بتشكيل حكومة في ٧ يونيو ١٩٩٦م بعد فشل تكليف تانسو تشيلر ومسعود يلماز بتشكيلها. وتولى نجم الدين أربكان رئاسة وزراء تركيا مؤتلفاً مع حزب الطريق القويم، ولفت انتباه العالم كأول



رئيس حزب اسلامي يتولى رئاسة وزراء بلد  
مثل تركيا.

كان لحزب الرفاه في هذه الحكومة الائتلافية  
(٢٨ يونيو ١٩٩٦ - ٣٠ يونيو ١٩٩٧ م)  
هدفان رئيسيان :

لم تمض سوى شهور قليلة من عمر الحكومة  
الائتلافية الجديدة، حتى تقدم وُرال صواش  
( Vural savaş ) المدعى العام. الى المحكمة  
الدستورية بطلب حل حزب الرفاه لكونه -  
حسب ادعائه - يعمل على تغيير النظام  
العلماني للدولة. وبدأت الصحافة والإعلام  
حملة كبيرة ضد ( نجم الدين اربكان ) وحزبه،  
وتزايدت الأزمات فحاولت ( تانسو تشيلر )  
انتهاز هذه الاضطرابات فطلبت من (أربكان)  
تسليمها رئاسة الوزراء قبل الموعد المحدد بغية  
تهدئة الأوضاع (٥٥) .

الأول : إصلاح الاقتصاد التركي الذي كان  
يعانى من أزمات مستعصية من تضخم في سوق  
المال وغلاء مستمر الى جانب الأموال الباهظة  
التي تنفق على الصراع مع الأكراد في جنوب  
وشرق تركيا.

الثاني : إحداث تغيير في توجه السياسة  
الخارجية التركية نحو مزيد من العلاقات مع  
الدول الإسلامية دون الحد من علاقات تركيا  
مع الدول الغربية.

ولم تكن مقاعد الأحزاب الأربعة مجتمعة كافية  
لحصول الحكومة على الثقة، فحدثت عمليات  
ضغط على بعض النواب، ويقال أنه قد تم  
استمالة بعض نواب حزب الطريق القويم بالمال  
لينضم الى حزب الوطن إلام. وبهذه الطريقة  
انتقل عشرون نائباً الى كل من حزب الوطن  
إلام والحزب الديمقراطي التركي، وهكذا  
حصلت الحكومة على الثقة (٥٦).

وقد انتهجت الحكومة لإحداث تحسناً اقتصادياً  
سياسة ترشيد النفقات الحكومية وعدم التورط  
في ديون داخلية جديدة والتقليل من الاستدانة  
الخارجية. وقد بدأت هذه التدابير بعد أربعة  
أشهر من تشكيل الحكومة، تعطى مؤشرات  
صحيحة. فقد تراجع العجز في الميزانية حتى  
قارب الصفر في الشهر الأول من عام  
١٩٩٧م، كما هبطت الفائدة في البنوك بنسبة  
٢٠% وهذه نسبة هبوط كبيرة، أدت الى

تراجع نسبة التضخم. كما تم أيضاً في أشهر قليلة خصخصة لبعض القطاعات الحكومية لم يتم مثلها في عشر سنوات سابقة. كما قامت الحكومة بزيادة رواتب الموظفين زيادة كبيرة تجاوزت ٢٠٠% في بعض القطاعات (٥٧).

إما على صعيد السياسة الخارجية فقد سعى أربكان الى تحقيق أحد مستهدفات حزبه الكبرى ألا وهو إقامة جسور التعاون الاقتصادي والثقافي مع الدول العربية والإسلامية، على غرار مجموعة الدول السبع الكبرى التي تضم أمريكا وألمانيا وانجلترا وإيطاليا وفرنسا واليابان وكندا.

فقام أربكان بتأسيس مجموعة الدول الثمانية النامية، بعد قيامه بزيارة عدد من الدول الصناعية بآسيا، وضمت هذه المجموعة تركيا، ومصر، وباكستان، وبنجلاديش، واندونيسيا، وماليزيا، ونيجيريا، وعُقد أول اجتماع لها على مستوى رؤساء الحكومات باستانبول في ١٤ / يونيو ١٩٩٧م (٥٨).

وكان أربكان حريصاً على توجيه رسائل لطمأنة المؤسسة العسكرية حتى يتمكن من

تحقيق ما خطط له من مستهدفات وكان منها الموافقة على الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل، وتوقيع اتفاقيات تحديث القوات المسلحة التركية من جانب إسرائيل، وتمديد قوة المطرقة الغربية، والتوقيع على قرارات الجيش بطرد ضباط بتهمة أن لهم ميولاً إسلامية (٥٩).

إلا ان أربكان إزاء هذه الخطوات لاقى الكثير من الانتقادات، سواء من داخل حزبه، وسواء من الأوساط الأخرى، فأخذ يوجه رسائل طمأنة أخرى تجاه الطرف الآخر ( الأوساط الإسلامية) . وذلك ما أغضب منه المؤسسة العسكرية، وأخذت تحتاط منه وتدير لتصفية حزبه.

وتمثلت هذه الرسائل في مطالبته السماح للنساء في الدوائر الحكومية بارتداء غطاء الرأس (الحجاب). والسماح ببناء جامع في منطقة تقسيم (Taksim) باستنبول، وآخر قرب القصر الرئاسي في (انقرة). واستضافته رؤساء بعض الطرق الدينية في حفل إفطار خلال شهر رمضان، وهي طرق محظورة قانونياً ومع ان هذه المطالب والنشاطات ليست

أساسية إلا أن مجرد إثارتها كان كافياً لقادة المؤسسة العسكرية لكي يبدأوا عداءً عكسياً لإنهاء سلطة أربكان خشية تطور الأمور الى مرحلة لا يمكن وقفها (٦٠).

اتقلاب ٢٨/فبراير ١٩٩٧م

لم يكن وضع تركيا يسمح بانقلابات عسكرية كالتى حدثت في السابق، من حيث الظروف الاقتصادية والأوضاع السياسية، خاصة وأن تركيا تسعى للانضمام الى الاتحاد الاوربي، الذي رفضها أكثر من مرة لعدم امتثالها لأسس الديمقراطية. وكذلك تعلمت المؤسسة العسكرية من انقلاباتها الثلاثة السابقة، أن الانقلاب المسلح، تسبب في تزايد الحركة الإسلامية وتناميها. بمنطق ردود الأفعال.

فهدفت هذه المرة الى انقلاب سلمى، يحقق لها مستهدفاتها في الحد من التنامي الاسلامي، الذي يشكل خطراً على المبادئ العلمانية، وتصفية مصادر الحركة الإسلامية، ولكن هذه المرة بأيدي قادة الحركة أنفسهم.

فقد انعقد اجتماع مجلس الأمن القومي (MGK) في ٢٨/فبراير ١٩٩٧م في جلسة استمرت أكثر من تسع ساعات، أثمرت عن توصيات، قدمت الى الحكومة الإئتلافية في شكل قرارات واجبة التنفيذ شكلت في مجملها، خطة للقضاء على مصادر الحركة الإسلامية في تركيا (٦١).

ويمكن تلخيص هذه التوصيات في الآتي :-

- ١- يجب حماية مبدأ العلمانية - المنصوص عليه في دستورنا ضمن الصفات الأساسية للجمهورية ومبدأ اتاتورك وانقلاباته.
- ٢- عدم الاستقلال السياسي للمؤسسات الدينية.
- ٣- إنهاء نشاط الطرق الصوفية المحظور وجودها بالقانون رقم ٦٧٧ م .
- ٤- وضع بعض الجهات الإعلامية المعادية للقوات المسلحة تحت الإشراف.
- ٥- عدم توظيف من تم فصلهم من الجيش بسبب نشاطاتهم الرجعية.

٦- تطبيق التدابير المستعملة في القوات المسلحة لمنع عمليات الاختراق في بقية مؤسسات الدولة.

٧- يجب ان يمنع من التطبيق كل ما هو مخالف للقانون المختص بالملابس وما يظهر تركيا بمظهر متخلف حضارياً.

وتداولت الصحف التركية مطالب العسكر السرية التي تمثلت أهمها في تنشيط النظام القضائي في إغلاق الجمعيات الإسلامية التي تتناول على القانون، وإغلاق مدارس الأئمة والخطباء الزائدة عن الحاجة. وتقليص عدد مدارس تحفيظ القرآن، وعدم افساح المجال لتعيين الكوادر الإسلامية في دوائر الدولة والبلديات، ومتابعة الطرق الصوفية وشركات توظيف المال التابعة لها، وفرضت رقابة خاصة على محطات الراديو والتلفزيون الخاضعة للإسلاميين والحد من إنشاء هذه المحطات ومراقبة نشاط منظمة "ملى قوروش" التابعة للرفاه وتحويلاتها المالية، ومنع تعيين خريجي كليات أصول الدين والأزهر والجامعات الإسلامية في وظائف التدريس ووظائف الدولة وعدم السماح لخريجي ثانويات الأئمة والخطباء

بدخول الكليات العسكرية والكليات الفنية (٦٢) .

أصبح أربكان وحكومته مسؤولين عن تنفيذ توصيات مجلس الأمن القومي وعلى الرغم من دخول اربكان في عملية كسب وقت لرفض تنفيذ هذه المطالب، إلا أنه وجد نفسه مضطراً للتوقيع عليها مما جعل الأحوال تزداد اضطراباً وتعقيداً سواء داخل حزبه أو بين الأوساط الإسلامية الأخرى اذ أنه بتوقيعه على الالتزام بتنفيذ تلك القرارات يكون قد تكفل - بنفسه - بالقضاء على مصادر الحركة الإسلامية في تركيا.

وفي تلك الإثناء، وفي إطار تعبئة الرأي العام ضد الرفاه والتيارات الإسلامية تسربت تقارير أمنية صادرة عن المخابرات التركية، بان أنشطة الإسلاميين في تركيا تهدد أسس الدولة بالانهيار. ومما جاء فيها وفقاً لبيان رئيس المخابرات في الجيش التركي الجنرال فوري توركرى (Fevzi Turkeri) فان " التيارات الرجعية الإسلامية " تملك ١٩ صحيفة و ١١٠ مجلة و ٥٣ محطة إذاعية و ٢٠ محطة تلفزيون. إضافة الى ذلك فإن

للإسلاميين ٢٥٠٠ جمعية و ٥٠٠ وقف خيري، وأكثر من ١٠٠٠ شركة و ٢٢٠٠ مجمع سكني للشباب و ٨٠٠ مدرسة (٦٣) .

وتطرق بيان المخابرات أيضاً لتوجيه الأنظار الى حجم الاقتصاديات الإسلامية في تركيا فذكر " الشركات " التي تقدم الدعم للإسلاميين، ودعا الى مقاطعتها، وعدم منحها أى دعم ، أو إشراكها في أي مناقصات - مثل شركات أولكر ( Ulker ) (وقومباصان) (Kumbasan)، وإخلاص (Ihlas)، واتفاق (Ittifak) ، ويمباشي (Yimpaş) وغيرها من الشركات التي تقدر صادراتها الى العالم الاسلامى فقط بـ ٨ مليون دولار سنوياً. وقد دفع هذا التوجه لضرب الاقتصاد الاسلامى في تركيا المعلق المعروف إيلنور تشفيق ( ilnur çefik) لاثام الجيش بأنه يلعب بأسس البلد وتوازناته (٦٤).

الى جانب هذا كله، كانت الدعوة التي رفعها المدعي العام (ورال صواش) لإغلاق حزب الرفاه تتخذ خطوات جادة نحو تجريم الحزب وأعضائه. تقدم ( وراى صواش) المدعى العام في ٢١ مايو ١٩٩٧م الى المحكمة الدستورية

بمذكرة تتكون من ١٨ صفحة، تفيد بان حزب الرفاه قد بلغ ذروته في عدائه للعلمانية. واستمرت إجراءات الدعوى تجرى في مساراتها القانونية حتى بدأت جلساتها في ١٦ ديسمبر ١٩٩٧م، ومثل أربكان أمام المحكمة. وكان قد أعدّ دفاعاً عن التهم المنسوبة إليه، وإلى حزبه، بلغ هذا الدفاع ٤١٥ صفحة (٦٥) . وقررت المحكمة إغلاق حزب الرفاه حسب المادة ٦٨، ٦٩ من الدستور، وحسب البند "ب" من المادة ١٠١ والفقرة "أ" من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية.

وتم إبطال عضوية كل من نجم الدين أربكان وشوكت قازان واحمد تكضال وإبراهيم خليل تشليك في المجلس النيابي، وحرمان كل من نجم الدين أربكان وشوكت قازان واحمد تكضال وشوقي يلماز وحسن حسين جيلان وإبراهيم خليل، وشكري قره تبه من تأسيس أو عضوية أو إدارة أى حزب سياسي مدة خمس سنوات بسبب تصريحاتهم ونشاطاتهم. كما تقرر نقل جميع أموال الحزب الى الخزينة (٦٦).

كانت المؤسسة العسكرية تعلم أن الحزب لن ينهزم ويقف مكتوف الأيدي، وأنه سيشكل

العداوة. في حين أن الفكر السياسي ذو التوجه الاسلامي الذي تمثله الحركة الاربكانية قد تطور كثيراً من فكرة الحزب المناهض للنظام الى فكرة حزب لكل المجتمع التركي في الثمانينات والتسعينات، الى حزب أكثر انفتاحاً واتساعاً في نسخته الأخيرة - حزب العدالة- بعد الألف الثانية من الميلاد.

### هوامش البحث

٤٢- مرجع سابق . S: ١٠٢ Türkiye İslamcılık

٤٣- مرجع نفسه ص ٢١١

٤٤- نفس المرجع ص ١٠٤

٤٥- مرجع نفسه ص ١٠٤

٤٦- نفس المرجع ص ١٠٥

٤٧- , Nisan ٢٢ Cumhuriyet ١٩٩٤

٤٨- نفس المرجع

٤٩- Ruşen Çakır : Ne Şeriat , Ne Demokrasi , Refah

نفسه في حزب آخر تحت مسمى جديد، إلا أنها أرادت إحداث ارتباكات تنظيمية وأيديولوجية داخل صفوف أعضاء الحزب تؤثر سلباً على قدرتهم على تنظيم صفوفهم مرة أخرى في حزب جديد، خاصة وأن أربكان أنهى حياته السياسية - وهو المؤسس للحركة الإسلامية السياسية في تركيا- بسلوكيات سياسية تتنافى وخبراته السياسية الطويلة، مما أحدث خللاً إيديولوجياً داخل صفوف الحزب، استلزم إحداث مراجعات وإعادة تخطيط أولويات الحزب ، ومواقفه السياسية من جديد.

ولعل المؤسسة العسكرية رغبت أيضاً في حث التيار المعتدل داخل حزب الرفاه للثورة على قياداته وشق صف القيادة وبذا يمكن للمؤسسة العسكرية السيطرة على مسارات الحزب الجديد، وتوجيهه نحو المصالح الوطنية بواسطة قياداته الأكثر مرونة.

ويتضح جلياً أنّ تركيا بعد خمسين عاماً من العمل السياسي لا تزال المؤسسة العسكرية فيها تؤكد على استحالة التواءم مع التيار الاسلامي الموجود على الساحة السياسية وتنظر إليه بعين

٥٩- تركيا مابعد أربكان مرجع سابق ص ٣٠

٦٠- نفس المرجع ونفس الصفحة ٣٠

٦١- مرجع سابق Erbakan ve  
S: Generaller, ١١٣-١١٤

٦٢- مجلة قضايا دولية العدد ٣٧٥، ١٧ مارس  
١٩٩٧ ص ١٥

٦٣- تركيا الجمهورية الحائرة ، محمد نور الدين  
ص ١٠٠، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث  
والتوثيق ، بيروت ١٩٩٨

٦٤- نفس المرجع ص ١٠١، ١٠٢.

٦٥- مرجع سابق Arbakan ve  
S: Generaller, ٣٥٨-٣٥٩

٦٦- نفس المرجع ص ٣٤٥

Anlamak, Metis Partisini  
Yayınları, İstanbul, ١٩٩٤ S: ٧٩.

٥٠- حزب الرفاه ، يوسف إبراهيم الجهماني  
، دار رياض الرئيس، لبنان ١٩٩٨ ص ٣٧، ٣٨.

٥١- نفس المرجع ص ٣٩.

٥٢- مرجع سابق Siyasal  
S: Tarih, ٢٢٠

٥٣- حزب الرفاه مرجع سابق ص ٦٣.

٥٤- تركيا مابعد أربكان محمد نور الدين، مجلة  
أنوار سبتمبر ١٩٩٧، ص ٣٢

٥٥- Akel, Erbakan ve Ali-  
Generaller, Şura Yayınevi  
İstanbul, ١٩٩٨ S: ٤٠.

٥٦- المرجع نفسه ص ٢٨، ٢٩.

٥٧- قصة حرب الرفاه ، أورخان محمد علي،  
كتاب المختار الاسلامي ١٩٩٩ ص  
٢٧٧، ٢٧٤، ٨، ٧

٥٨- نفس المرجع ص ٢٧٩